تفسير سورة البقرة الحلقة ١١

بسم الله الرحمن الرحيم

**وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٢٣)**

**فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ(٢٤)**

هاتان الآيتان تعالجان حالات الشك الحقيقية إن وجدت وأوجدت الكفرة أو النفاق، بعض الكفار كافر لأنه لم يهتدي هداية أو أنه شاك ومتصور أن النبي صلى الله عليه وآله إنما جاء بالقرآن من عنده إدعاء من عنده ، فهناك من كفر وهو يتصور هذا التصور يعني عنده ريب ولكن هذا الريب حقيقي ، لأنه لم يقتنع مثلا وتصور أن النبي بقدرته جاء بهذا القرآن وبهذه الآيات ، فجاءت الآيتان تعالجان هذه الحالة من الشك بالتحدي أنها إن كانت هذه حاله بشرية ومن البشر فليأت أحد من البشر بمثل هذا القرآن فإن جاء بمثل هذا القرآن فكان هو الغالب ثبت المطلوب وثبت ما يدعيه وإن لم يأتيه فهذا دليل على صحة دعوة النبي وأنها دعوة إلهية وأنها من السماء.

**البيان**

قوله تعالى: **"وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا"**

هنا تحدي من النبي الأمي الذي يعرفونه بوصفه شخص عاش بينهم لا يقرأ ولا يكتب وجاء بهذا القرآن وكفروا به فصار هنا التحدي هذا التحدي لكل فرد فرد أن يأتي بمثل هذا القرآن أي إنسان يستطيع أن يأتي بمثل هذا القرآن تحدي عام من النبي صلى الله عليه وآله ليثبت بطلان دعوة النبي إن جاء بمثل ما جاء به النبي وما عدم مجيئهم بمثله ولا آية ولا سورة يرتفع الريب إن كانوا في ريب ويقولون بشر جاء به المفروض أنه إن لم يأتوا بمثله وإما أن يذعنوا به ويؤمنوا بهذه الدعوة أنها إلهية أو أنهم يكونون كفار جاحدين فينالهم ما ذكرته آخر الآية من العذاب في جهنم.

"**فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ"** ما هو مرجع الضمير في مثله؟

من مثله ما هو المقصود بمثله؟

الجواب:

1. قيل راجع لعبدنا يعني النبي يعني نتحداكم بأن تأتوا بسورة من شخص أمي كهذا الشخص الذي جاء بالقرآن أن يأتوا بسورة من شخص مثله بعض المفسرين قال هذا.
2. احتمال آخر وهو الأوضاح أنها راجعة للقرآن فأتوا بسورة من مثله يعني فأتوا بسورة مثل هذا القرآن وليس من مثله يعني من مثل النبي بمعنى آخر أنه لو جاء أبلغ البلغاء فيكم ليأتي بسورة مثل هذا القرآن لن يستطيع وليس فقط الذي لا يعرف القراءة والكتابة تحدي أبعد من ذلك ويدل عليهما جاء في آيات أخرى كقوله تعالى **"فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ"** وليس من مثله **"فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ"** يعني مثل القرآن وقوله تعالى **"فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ"** فالتحدي بمثل القرآن وليس فقط بمثل القرآن من شخص مثل النبي محمد صلى الله عليه وآله.

قوله تعالى: **"وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ"** شهداءكم من دون الله أي من يشهدون لكم ومن يصان دونكم ومن يقفون معكم ويدعمون ما تطرحونه من بطلان دعوة النبي نتحداهم أيضا هم يعني التحدي لكم ولهم كاملا فالتحدي والدعوة ليست خاصة بمجموعة قريش وإنما هي عامة لكل أحد **"إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ"** لماذا **"إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ"**  مع العلم بكونهم غير صادقين يقول إن كنتم صادقين؟

الجواب يقولون: إنما ذلك لحثهم على التحدي يعني يدعوهم يحفزهم على التحدي أنتم ترفضون يمكن تكونون صادقين ولا شك أن فيما بينهم أناس كانوا صادقين فهو يحثهم على التحدي ويقول اثبتوا صدقكم بأن تأتوا بمثل هذا القرآن، وطبيعة هذا التحدي ينتج أنهم إما أن يكونوا كاذبين أو ينتج الإذعان بهذه الرسالة وأنها إلهية هذا الإعجاز.

قوله تعالى: **"فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ"** من الإعجاز الواضح أيضا اخبارهم بعجزهم هذا من إعجاز القرآن أنه يخبرهم أنكم لن تأتوا لن تستطيعوا أن تأتوا بشيء مثله كما أخبر بكثير من المغيبات أيضا يخبرهم أنني اتحداكم ولن تستطيعوا أن تاتوا بشيء مثله بل لم يتحدوا لم يأتوا بمحاولة تحدي للنبي بمثل القرآن أبدا.

سؤال: هل تحدى القرآن غير قريش ومن حول قريش أو كانت تحدي فقط لقريش ولأهل المدينة ومن حولهم؟

الجواب: نعم التحدي كان عاما وللبشرية قاطبة ولغير البشرية لكل من يستطيع كما في قوله تعالى **"قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا"**

تحدي عام للبشر ولغير البشر لذلك خطاب يكون لمن يدعي الإلحاد ويقول أن القرآن بشري وأنه صنع إنسان بدوي وكما يقولون قل له هذا القرآن جاء بهذه الآيات وهذه الإنباءات وهذه الاختبارات الغيبية استطاع هل استطاع أحد أن يكذب القرآن أو يثبت عكس ما جاء به القرآن؟

لا يوجد أحد

هل استطاع أحد أن يأتي بهذه بهذه الطريقة من سبك الكلمات وبلاغتها وفصاحتها وجمالها إلى غير ذلك؟

لم يأتي أحد.

قوله تعالى **"فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ"**

زيادة في التحدي والوعيد والآثارة يقول لهم إن لم تأتوا هنا مصيركم النار مصيركم النار، فهو زيادة للتحدي حتى إما إن يذعنون بالقرآن أو أن يلقوا مصيرهم في النار.

الآية تخبر عن النار التي أعدت هل النار سوف تكون يوم القيامة وتخلق فيما بعد أم أنها موجودة ؟

الآن الآية تقول أعدت وليس في المستقبل موجودة الآن وتخبر عن واقع هويئ للكافرين، **"وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ"** وقودها الناس والحجارة الإنسان يكون وقود لها الحجارة لها **"إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ"**

يكون الوقود لها بعض المفسرين يرى أن الحجارة هي الأصنام في الآية أن الأصنام هو المقصود بالحجارة أما يعبد من دون الله هو أن يكون وقود في جهنم و بعضهم يرى أن هذا التعبير اشارة على حرارة النار فيقول لبيان شدة الحرارة أن كل ما يكون في النار من البشر يكون مشتعل وليس هو الوقود ولكن من حرارتها هو يشتعل كأنه هو الوقود وما حولها من حجارة أيضا وما فيها يشتعل من حرارة النار.

وهنا أخيرا نستطيع أن نقول أن نار جهنم أنواع كثيرة وليست نوع واحد والعذاب فيها بطرق مختلفة ، فنار من الخارج لها صور مختلفة ووحوش وأفاعي وما شاء الله من أنواع العذاب ، ونار تطلع على الأفئدة من داخل الإنسان تشتعل وهي أنواع كثيرة.

والحمد لله رب العالمين